(أنظر استقبال القمر)

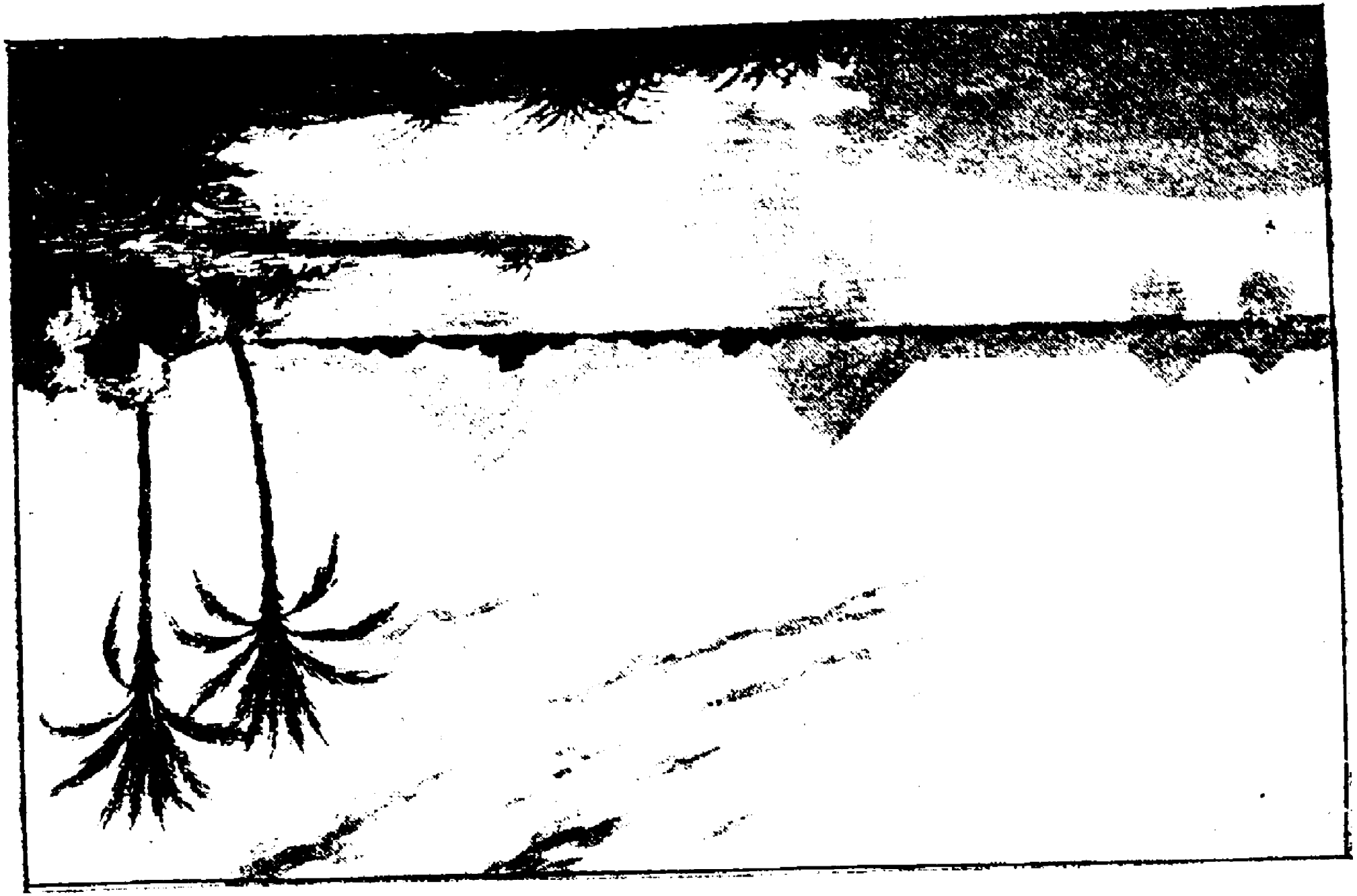

شعر الديوان

فاكهة النور !

ياحسن هذا النور فوق الغصونْ
فاكهةً تلمع لمع الظنون !
تستنسم الروح لها نُكْهَةً
كنكهةِ الشوق وريَّا الحنينْ
ناعمةُ الملمس مثل الشَّذَى
أو ورقات الفلِّ والياسمينْ
وحُلوة اللمح كلمح المنى
إذا سرت فى خاطر اليائسينْ
يا حُسْنَ هذا النور ! ياحسنه !
فاكهةً رفَّافَةً فى الغصونْ !
يأكلها الحسُّ وتهفو لها
بالنهم الروحىِّ روح الحزينْ !

ألحان النور !

ألبـــدر ناى والسنى ألحانه
تَنْسابُ فى الأجواء خافية الصدى
والصمت يَنْفُخُ فيه لـكنْ لا ترى
ثغراً على الناى الشجىِّ ولا يدا !

* * *

عيناى سامعتان شائع همسـه
فى ذلك الجو الجميـــل ترددا
والأذنُ ليست تسمع الألحان من
ناى السكون إذا ترنم منشدا !

قصيدة روحية !

يا بدر نورك فى الفضاء قصيدة
روحيـة الأنغـام والأصـداء

أبدعت حين نظمتها ونفثتها
في ذلك الجو الجميل النائى

فيها أحاسيس الذهول مُشَاعةٌ
وبها معانى الصمت والبرحاء !

من عالم الأرواح صُغْتَ حروفها
أم من صداه سكونها المترائى ! ؟

وهل المعانى والطيوف خلالها
ذِكَرٌ لأيَّامٍ خلون وضِاءِ ؟ !

فى حضن أمك ، أمك الأرض التى
ضلت وراء قضائها المتنائى

أنظر اليها ، هل تراها تهتدى
للنور أم كالمقلة العمياء ؟ !

حملت فساد الكون ثم سرت به
حيرانة فى غامض الأجواء

فبعثت شعرك فى ظلام فضائهـــا
نوراً يواسى أنفس الشعراء !

البدر

(بين الحقـــول)

أيهـا البـدر أيهـــا الحالم النا
عس فى هالةٍ من التحنـان
أنت فى خاطرى تعانق أحلا
مى وتحنو على طيوف جَنانى
أنت كأس الحنان ترشف روحى
منـــه راح المنى وذوب الأغانى
فإذا ما انتشت أحست بشوق
وأحاسيس مبهمات المعـــانى
وتراءت لهـــا مفـاتن شتى
ما رأتهـــا من قبل فى الحسبان

أيهـــا البدر ها أنا الآن أمشى
ذاهلا قربَ جدول نعســـان
تحت ظل النخيل حيناً وحينا
تحت ظل السرو الجميل الحانى
مثل معنى فى خاطرٍ عبقرىٍّ
يتهـــادى خلاله فى أمان !
أنا أمشى . . ومن فؤادىَ تمشى
صور من تذكُّرٍ وأمانى
رفرفتْ كالطيور فى نورك النا
عس فوق الزروع والأغصان
ثم غابتْ أمام عينى وراء السُّـ
ـحْبِ فى عالمٍ من الأحزان !

* * *

أيهـــا البدر هل تصوفْتَ مثلى
وتلوت الصـلاة للرحمن ؟ !

أم ترى أنت حالم بوجود
غير هذا الوجود ليس بفان ؟!
. نورك العذب قد كسا الريف حسناً
وجلالا ، عليـــه ، يلتقيان
فالثرى والزروع والنخل والجم
يز والجدول الصغير الهـــانى
وفؤادى وكل ما قر فيـــه
من أغان شجيـــة الألحان
هؤلاء الجميع فى شبـــه حُلْم
وصلاة لحســـنك الفتان !

☆ ☆ ☆

أيهـــا البدر ها هو الذرة الأخ
ضر يلهو فى نورك الوسنان
ضم سيقانه النسيم فمـــالت
كنشاوى يرقصن فى ساح حان

والحفيف الشاجى من الورق الغ
ضِّ صدى قبلةٍ ورجع مثـــانى !
يا لهذا الجمال قد شُـــاع من نو
رك يحنو على الحقول الحســـان
وكأن الزروع طفل وأنت ا
لأم والنور منك فيض الحنـان !
يا لهذا الجمـــال أرنو إليـــه
فى خشوع كالراهب المتفـــانى
وكأنى أرنو إلى جنـــة الخلـ
ـد وأمشى فى عالم روحانى !

دارة القمر

هذى السماء غدير مياهه من ضيـــاءِ
والنجم فيهـا حباب يعوم فوق المـــاء

* * *

رنا اليـــه ملاك فَسُرَّ من لألائه

فراح وهو قرير يلهو بســـاكن مائهْ

رمى بحبـــة ماس فى مائه بمهـــارهْ
فمـــاج حول سناها من حالم النور دارهْ

نور القمر

يا بدر نورك حالم فوق الزروع الحالمهْ
يبدو رقيقاً ساهما كالروح تبدو ساهمهْ
وكأنه إشعاع أحـلام النفُوس الواجمهْ

يا بدر أصغ الى الجدا ول بالخرير مُثَرْثِرَهْ
واسمع صلاة النَّخْل والـــقُطن المفتَّح والذُّرَهْ
ينشدنهـــا زلفى لنو رك فى الليالى المقْمِرهْ !

اجمل به أنفاس حو ر فى الجنان نواعس !
فيـــه خرير جداول وبه عبير فرادس

وحفيف أجنحة مرفـــرفة وصيحة حارس

* * *

يا بدر ياقوت المشـــا عر والقلوب الجائعهْ
أتُراك نافذة رنت منهـا الغيوب الرائعـهْ
وسناكَ أحلام الملا ئكة السواجى شائعه ؟ !

* * *

كَمْ مِنْ طيوف أيها الـــقَمَرُ المطلُّ على الفَضَـاء
فى نورك الوسـنان تر قص أو تناغم بالغنـاء
من سـاقها من عالم ا لأرْواح فى هذا الضياء؟!

* * *

ما أشـبهَ الجوَّ الذى فى خاطرى بجوائكا !
حتى كأنى ناظر فى ضوئه لضيـائكا
ياهل تراه وذيلة (١) عكست جمال فضائكا ؟ !

(١) الوذيلة : المرآة . .

يا للطبيعة . . ! فهى خا فيـــة المرائى والسنى
وكأنما هى تحلُمُ الـ ـذكر الجميلة والمنى
والنور ذلك رف فى أحلامها واستوطنا !

* * *

يا للطبيعـة . . ! فهى أجـ ـمل مارأت عينان
كم تشعر الروح الحز ين بألفـــة وحنان
وتضمه ضم الحبيـ ـبة للحبيب العـــانى !

* * *

انى لفرط تعلق بجمالهـــا المتألق
شعشعتُ فيه ألمى وأذبت فيه تَحَرُّقى
ورويت روحى والصدى من كأسه المترقرق

* * *

وتخذت منه معبـــداً لتبتلى وتصوفى
يقضى به أيامه وحياته القلب الوفى
فى عزلة عن ضجة الـ ـدنيا التى لم ترأف . . !

دموع المنى

لا تختبىء يابدرُ خلف السحابْ
أأنت حسنـاء وهذا نقابْ ؟ !
أتستحى منى لأنى أنا . .
أرشف من نورك حلوَ الرضابْ !
وأرسل الأحلام من خاطرى
هائمة فى نورك المستطاب
يا بدرُ يا كأس الحنان الذى
أريقَ فى الجو وفوق التراب
فألهب الروح واحساسها
الى التفانى فى رؤاه العذابْ
أنورك الهامى دموع المنى
تذرفها لما قضت فى الشبابْ ؟ !
يا بدر يا شافىَ جرح الأسى
وحاملَ البرء لمضنى العذابْ

الشاعر الهـــائم فوق الثرى
يسكر من نورك خلف السحاب
فدعه يجرى فى شرايينـــه
مع الأمانى والحنين المذابْ !

مناجاة القمر

فى نورك الحالم الجميل شـــذى
زهر تنسمته بإحسـاسى
من عالم السحر رحت تحمله
لكل ذى لوعةٍ من النـاس
يا حسن هذا الضيـاء منتشرا
على غصون النخيل والآس !
سكونه ، حُلمهُ ، تناعســـه
يحنو على مهجتى وأنفـاسى
كأنمـا رفرف الحنـان به
فالروح من لمح ظله حاسى !

* * *

يا بدر كم فى الحيـــاة ذى ألمٍ
يودُّ لو بات تحتَ أرماس
وساهمٍ قلبـــه بأضلعـه
يرن فيهـا رنين أجراس
وساهرٍ حائر ومضطرب
وصارخ من حبيبـه القاسى
فابعث إليهم سناكَ ينقـذهم
من غمرة الحزن أو دجى الياس !

* * *

يا بدر مالى أراك مختبئـاً
وراء نخل هنـاكَ ميـاس ؟ !
قد همست بالصلاة أغصنـه
ورتلتهـا لنـــورك الآسى
كأنه والنسيم يشـــبعه
لثما حسانٌ رقصن بالراس !

* * *

يا بدر قل للتى بذلت لها
ما تبتغى من هوًى وإيناس
ثم نأت فالدموع حائرة
على ذراعى وفوق قرطاسى :
« فؤاده ما يزال يذكركم
وان نسيتم فليس بالناسى ! »

لغة القمر

أراد يعبر عما يجيش
بخاطره من غريب المعانى
فلم يلق غير الضياء الجميل
(م) ينفثه لغة للأمانى ..
فرنمها نغما من هدوء
وصورها صوراً من حنان

فهام بألحانهـــا المِسْمعان
وغص بألوانهـا النـاظران
وأصغت لهـا الروح نشوانة
ببنت السنى لا ببنت الدنان !

* * *

رأيت أحاسيسهـــا المبهمات
من عالم مبهم غير دان
وأنغامها من عميق الســـكون
موقعـةً فوق نای الزمان
وعيت صداها وترجمتهـــا
فكانت قصيدى وكانت بيـــانى !

الكون

هل الوجود خيـالى أم الخيال الوجودُ ؟ !
قدحرتُ ؟.. فالكون هذا فى خاطرى موجود !

ما هـــذه النغمات في النور شاع صداها ؟ !
ما هذه الممحـــات في المـاء ذاب سناها ؟ !
ما ذلك البـدر يزهو ما ذلك الموج يشدو ؟ !
أفى فؤادىَ أمشى وفى خَيَالىَ أعدو ؟ !
لم تُبصرِ اللونَ عينى وتَسْمَعِ اللَّحنَ أُذْنى
الا وكان له نِـ ـدٌّ فى خوالج ذهنى !
يا بدر هل أنت حقاً فى هالة من حَنَان ؟ !
قدحرتُ ؟.. فالنور هذا فى خاطرى وجَنانى !
يا نخلةَ الشـــط يا نجـ ـمةَ المســـاء الجميلِ
تناغيا فى خيـــالى وحدِّثا عن ذهولى !
أتبصران فضـــاء أم ذاك وهم الضلال ؟ !
قد حرت ؟ .. فالجو هذا فى خاطرى وخيالى . . !

استقبال القمر

أنى فتحتُ ذراعيَّ الصغيرينِ
كيما أضمكَ ضمَّ العين للعينِ
حتى توهمتُ مثل الطفل أنك فى
حضنى . أقبل خديكَ الجميلينِ
يا فرحتى بك ! مالى قد ثملت بها
لمـــا لمحتكَ تغفو بين غُصْنَيْنِ
كمن جفاها حبيب فهْى مطرقةً
من لهفة الشوق أو من لوعة البينِ
وشعرها من غضون الشرفة انتثرت
خُصُلاتهُ . . ذهبىَّ الحسن واللونِ !
يا فرحتى بسناكَ الحلوِ منبعثاً
بينى وبينك نجوى بين رُوحينْ

اذا تلفتُّ ، كانت نظرتى أذُناً

تصغى الى همسات الثغر من ذَيْنِ !

أنظر الى الكروان انساب منذهلا

فى ذلك النور رفَّافَ الجناحيْن

غناؤه صلوات راح يبعثهـــا

لما أحسَّ بمـــا للنور من دينِ

أنظر اليه . . ففى ألحانه سبحتْ

أحلام قلبين أو أشواق نفسين

وواسِهِ وَحْدَهُ أو واسنى معهُ

تواسِ فى الألم المكتوم ندَّيْن

يا حسن نورك ، يزجينى ويرفعنى

الى عوالمَ لم تُنظر من الكون ؟ !

صلاة الروح

الكونِ للروح دير والضياء به
نجوى صلاة تغنيها وتنشدها

شاعت وشاع صداها فى جوانبه
وشاعت اللهفـــة الذاكى توقدها !

* * *

ياروحُ ... ياروح ، هذا الدير أولهُ
يبدو لعينى ولكن أين آخرهُ ؟ !

تغلغلى فيـــه ، علَّ السر يحملهُ
أو السعادة أخفتها سرائرهُ !

ظلال القمر

ظلك الشائع فى الجو الحنون
مثل ظل الحزن فى قلبى الحزين
أتملى لمحـــه الســـاجى كما
أتملى لمحـــات فى الظنون

...

فأحس الكهرباء اتصلت
بفؤادى الخـــافق المضطرب
وأرى الرهبة تسرى فى دمى
مثلما يسرى نسيم المغرب

...

ليت شعرى أيها البدر اللطيف
أىُّ ظل ذلك الظل الخفيف ؟ !
فله نشر ، وفيـــه نكهة . .
وبه كالنَّسَم الســـارى حفيف

...

يُكسِبُ الجدول إن رفَّ عليه
صورة تبديه نعسانَ حزينا
وترى الصفصاف والنخل لديه
لبســـا لوناً من الظل حَنُونا !

...

كل شيء فيـه يبدو شاحباً
ســـاهم اللون خفيَّ المنظر
فـكأنى وأنا أمشى به
شبح فى عالم السحر السرى

...

ليت شعرى أيهـــا البـدر الجميل
ما له يفرعُ فى القلب الحنانْ !
فأرى الدمع من الجفْن يسيل
دون شيء يهتك الدمع المصانْ

...

أتذكرت السكون الأبدى
فَنَزَا قلبى وهاجت أدمعى
أم هفا لحن من الغيب شجىْ
والذى يعزف فى الصدر معى ؟!

...

أم تذكرت الليالى المـــاضيهْ
رسمتهـا راحة الظل أمامى
فبكَتْ عينى العهودَ الخاليـه
والدمَ المسفوكَ ظلماً فى الرّغام ؟!

...

كل أحلامى تراءت يا قمرْ
وتمشت ساهمات فى ظلالكْ
فابعث السلوى الى القلب ومُرْ
ظلك الساهمَ يضفو بجلالكْ !

شرارة الكهرباء !

كان الشاعر سائرا فى ميدان السيدة زينب مع صديقه الشاعر العوضى الوكيل ، فأخذت بلبنا تلك الشرارة المنبعثة من تحت عجلات الترام فأحب كل منا ان يسجل هذا المنظر الخلاب فنطقنا بالبيت الاول معاً . ثم اتم كل منا قصيدته على انفراد

شرارةَ الكهـــرباء رُوحى
حَامتْ شعاعاً على شُعاعكْ
ورَفرقتْ فى الفضـاء شَوْقاً
إلى الأحاسيس فى التماعكْ

...

ظَنَنْتُكِ طىَّ الظلام رُوحاً
تَضْغَطها قَبْضة المنايا

فسَلسلتْ في الجفُون دمعا
وهيَّجت في الضلوع نايا

...

حتى لأحْسَستُ ملء جسمي
برعشة الكهـــرباء تسري
كما سرتْ نَسْمةٌ مساءً
وغَضنتْ صفحةً لنهر . .

...

شرارةَ الكهرباء مالى
أراكِ من حيثُ جئتِ عدتِ
لمعتِ حتى إذا اندفعنا
نستافُ منـــكِ الحنانَ غبتِ !

...

أتيت من ظلمة العدمْ
ورُحتِ في ظلمـــة العدمْ

أهكذا موجة المنـــايا
ستغرق الكونَ والأممْ ؟ !

. . .

يا لمعةَ الكهرباءِ تسرى
حمراء خضراءَ فى الدجونِ
كما التقى الشوق بالأمانى
فى مهجة الشاعر الحزين . .

. . .

هل كنتِ قبلَ الحيـاة شيئاً
أم كنت معنى من المعانى ؟ !
ومادهى اللمحَ منـــك لما
لمعت ؟ هل مات فى ثوانى ؟ !

. . .

أفى الأثير المشَاع ذرّ
بكلِّ ذرّاته يهيمُ ؟ !

أم صار لاشىءَ حين هبَّتْ
عليه فى الظلمـــة السَّموم ؟

...

أم طار نحو النجوم وثباً
أم غادر الكون والوجودا
وتاه فى عالمٍ غريبٍ
يلقى بأجوائه الخلودَا !

...

ما زال ظلٌّ له بذهنى
يلمـع فى جوه ضياؤهْ
إذا تناسيتـه ألحَّتْ
علىَّ فى المكث كهرباؤهْ

...

ياليت شعرى ترى الذى بى
من رعشة الروعة الجليهْ

سرت إلى الجسم حينَ مسَّتْ
ذهنيَ ذراته الخفيَّهْ ؟

...

يالمعةَ النور إن روحى
رأت مصير الحياة منك

فكل عانٍ ، وكل سالٍ ،
وكل زهر ، وكل شوْك

وكل رَوْضٍ به اخضرارٌ ،
وكل نسْمٍ به يهبُّ

سيعرف العيشَ بالتماعٍ
وبعد هذا . تراه يخْبو !

قطرة الطل

« كنت أجول بين الحقول فى الصباح فاستوقفتنى بلمعانها الساحر وبصيصها الغريب وتألق ألوان الطيف فيها . . فظللت أتأملها وأنا فى ذهول حتى جسمها الوهم فى خيالى فرأيت فيها عالماً مجهولا مملوءاً بالجمال وأطياف النور الهامسة . . . فكتبت القطعة الآتيـــة وأنا واقف أمامها متأثر بمنظرها البديع ! »

قف تأمل قبلة لم تُدَنَّس مرهْ
هربَتْ من شفة ثم ذابتْ قطرهْ
ثمل العشب بها حين مست ثغره !
قف تأمل لمحةً من شعاع نضره
فى سناها عالم قد جهلنا سره
خَضِرٌ حيناً وحيـ ناً يُرى فى صفره

وتراه لابساً بعد حين حمره
وطيوف النور فيـــه تناغت حره
همسه أسمعه مثل همس الدَّرَّهْ
أو كهمس غامض من شذى فى زهره
ليتنى أنأى به عن حياتى المره
كالظمى مختبئاً فى كيان الجمره
قف تأمل ذلك الـــنور فى ذى الدُّرَّهْ!
وليكن لمسك أط رافها بالنَّظْرهْ
ولتَذُقْ منها السَّنَى ذائباً والخمرهْ
قبل أن تسمو رأ د الضحى مُضْطَرَّهْ
فإذا ما ثملتْ روحك المُفْتَرّهْ
فترنَّمْ حولهَا بالأغانى مرّه!

أبى الأخضر !

« استيحاء الجدول الذى عليه قرية الشاعر »

ما أجمل النهر ! ما أحلى تسَلْسُلَهُ
بين النخيل و بين العشب والشجر
كأنه غادة عُرْيانة نعست
على بساط حرير ناعمٍ خَضِرِ
طيوره قد تَغَنَّتْ حينما فرحت
بمـــا حوى قلبه من رائع الصُّوَرِ
هذى أغاريدها فى النَّسْم ذائبة
والروح تشتَفُّ منها فى سنى النظر
وغيده قد أثرن الموج فى طرب
والموج يَرْتَدُّ فى خَوْفٍ وفى حذر
كأنما هو أنفاسٌ تُسَلْسِلُها
حَسْناءُ تحلم بالماضى من الذِّكَرِ !

والنخل يؤمن إيمـــانى بروعته
حتى ليهتز كالفرحان من خبر
وظله راقص فى المـــاء منعكس
كأنه حُلُمٌ فى خاطر النَّهَرِ
حتى إذا هبت النَّسْمَات موقظةً
غافى المياه تلاشى الحلم فى الأثَرِ !

سماء الريف

سماؤك أيهـــذا الريف صحو
كقلبى لا يفارقهـا الصفـاء
فلا سحب تمر ولا دخان
ولا ترب يسـير به الهواء
ككأس من كؤوس الخلد صاف
سلافته الأغانى والضيـــاء !

صفصافة النهر

أصفصافة النهر إنى أراك
كغانيةٍ غرقتْ فى حُلَمْ
إذا نَسَمَتْ نسمة رفرفت
ذوائبك الخضرُ فوق النَّهَرْ
كأن شاقها ظلها فى الميـــاه
فراحت تأملهُ من أمَمْ !

* * *

أصفصافة النهر هل تحلمين
بنـدمى الحياة ولهو القدرْ ؟ !
وهل تفصحين خلال الحفيف
بسرهما فى شجىِّ النَّغَمْ ؟ !
لقـد كان يبدو لنا ما استترْ
لَوَ انا فهمنـا لغـات الشجرْ

رؤية الناس . . !

لم يخلق الخير من بدايتنا
في أنفس من ماءٍ ومن طينِ
فَانْأ عن الناس ما استطعت فما
فيهم سوى الحمق والمجانينِ
كأنما في العيون رُؤْيتهم
ذَرٌّ ترابٍ أوْ وَخْزُ سكِّينِ ؟!!

الإصغاء ! . .

سنفنى مثلما يفنى الضياء
أو الأصداء يحملها الهواء
ونغدو في جواء الكون ذرا
يُسَيِّرُهُ بقدرتهِ القضاء
فلا قلبٌ ولا أحلامُ قلب
ولا دنيا تنير بهـا ذكاء

سنفنى والحياةُ كذاك تَفْنى
فمـــا يَبْقى على حىٍّ بقَاء
ويذهب كل ما صنعتْ هباء
لتخلد فى الوجود كما تشاء
تكلمنا فأين مضى صدانا ؟ !
وأظلمنا فأين مضى الضياءُ ؟ !
أرى الإشعاع يشمل كلَّ شىء
وهذا الكون غايته الفَنَاءُ !

الحياة ...

نَفِرُّ إلى الحيـــاة من المنايا
ولكنَّ الحياةَ تَفِرُّ منَّا
ونطلبها لتبقى كيف شـــاءت
فتتركنـا لنبقى كيف شئنا
ولو كنا عقلنا ما جرينـــا
ولا ذقنا الهموم ولا تعبنا !

هى الداء الذى يُضْنِى ويُبْلِى
ويُعْمِى مقلةً ويصم أذْنا
ولو لبس الجماد لهـــا ثياباً
لضاق بلُبْسِها ذرعا وأنَّا (١)
أيمضى من هدوءٍ كان فيـــه
إلى صَخَبٍ من الآلام جُنَّا ؟ !

الجمال . . !

---

(١) لماذا جئنا إلى الحياة ؟ (٢) لماذا نحيا ؟
(٣) لماذا نموت ؟

تستطيع هذه الأسئلة أن تحدث الشـك والقلق فى نفس من ترد عليـه وتمر بخاطره ولـكنها حين تمر بالشاعر يبتسم لها مطمئناً كالنسمة الهادئة لأن جوابها الوحيد فى قرارة نفسه هو أنه جاء إلى الحياة ليدرك

---

(١) من الأنين

سر الجمال وأنه يحيا له وكما تموت صور الجمال وتفنى لتتجدد بصورة أخرى أقرب إلى الكمال كذلك نحن نموت ونفنى ليخرج سوانا للجمال الجديد . . . »

لم نلجِ الدنيا ولم نأتهـــا
إلا لكىْ نلمس سر الجمالْ
له خُلِقْنا وعلى نوره
نحيا ونستمتع قبل الزوالْ
ألجدول الجارى وأشجاره
وعاطر الزهر وساجى الظِّلالْ
وكل شىء نابض بالجمالْ
لا بد فى يوم يذوق الوبالْ !
وهكذا نحن فلا تعجبوا
ولا تطيلوا فى الحياة السؤالْ
ولا تقولوا لِمْ خُلِقنا ولِمْ
نحيا ؟ ولمْ عثرتنا لا تُقالْ ؟!

فالحسن يفنى ليُرى ثانياً
في صورةٍ أخرى تدانى الكمالْ
ومثله نحن فمـــا بالُنا
نسلك في الدنيا سبيل الضَّلالْ !
والخالق الأسمى قوانينـــه
لا يعرف النقص بها في خيالْ ..!

العالم الوهمي (١) !

هل تنظرين إلى الدنيا وفتنتها
مثلي أم اختلفتْ في ذاك عيناناً !
كم افترقنا فبات الكون منقبضاً
ثم اجتمعنا فعاد الكون جذلانا

(١) كتبت هذه القصيدة أبين فيها جزءاً من نظرية « النسبية » المشهورة لأينشتين الفيلسوف الأعظم وذلك على أثر نقاش طويل فيها بيني وبين صديق

كأنمـــا انطبعت فيه مُخَيِّلتى
فكل ما جال فيها ، فيه قد بانا !

...

ياحسن هذى الطيور البيض حائمة
على الغصون زرافات ووحدانا !
من شرفة الحلمُ الساجى قد انبعث
عند اللقا فملأن الجو ألحانا
ما زال يخلقها عقلى ويُسمعنى
منها الأثير مزاميرا وقرآنا
إنى أحس بها ، هل تشعرين بها
مثلى ؟ ! أم اختلفت فى ذاك نفسانا

...

فى كل نظرة عين أو مساس يد
أرى جمالا جديداً فيك ما كانا
وكل يوم أرى خديكِ قد لبسا
من الأشعة أشكالا وألوانا

وألمح السحر فى عينيك ملتمعاً
والثغر مؤتلقاً والجسم فتانا !

...

يا للعجائب ! هذا وهم ناظرة
باتت ترى العالم الوهمىَّ مُزْدانا
تظن فيه شموساً بالسنى التهبت
وأنجما لمعت شوقاً وتحنانا
وتحسب الضوء ضوءاً والصدى نغما
والصبح صبحاً بشدو الطير ملآنا
وكل ذلك راح العقل يرسمه
والعين تنقله زوراً وبهتانا !
فالكون داج يُغَشِّيه السكون فما
نرى ونسمع إلا الوهم يغشانا
لولا الشعور وأمواج (١) نحس بها
ضوءاً وصوتاً.. لكنا الصخر وجدانا!

---

(١) هنالك فى هذا الفضاء الواسع أمواج تختلف طولا وقصراً ، وبحالات خاصة تكون عليها ، تؤثر على الأذن فتسمع صوتاً وعلى العين فترى ضوءا

المعانى المبهمة (١)

كم من معان وكم أشـــياء مبهمة
نجول فى النفس لا تعنو لتعبير
حاولت بالرمز فى شعر أصورها
والرمز ينبىء عن عجز وتقصير
كأن خاطر قلبى مهمه قَذَف
وتلك فيـه سراب غير محصور
إنى أحس بهـا فى النفس هاجسة
فى غامض غير ملموس ومنظور
تعلو وتهبط كالأمواج ضاحكة
من قسوة الريح أو دفع الأعاصير

(١) للشاعر العبقرى عبد الرحمن شكرى قصيدة عنوانها « المعانى التى لا يدركها التعبير » ولم نطلع على هذه القصيـدة قط إلا عند طبع هذا الديوان حينما أخبرنى بها أحد أصدقائى وقد نبهه شكرى ولفته اليها بخطاب وعلى كل حال فالمطلع على القصيدتين يجد اختلافاً فى التفكير وان اشتركنا فى التعبير عن شىء غامض مبهم يجول فى النفوس. فهما يبتدئان فى نقطة واحدة ويفترقان بعد قليل كل فى طريق خاص ....

وكلمـــا لمحتنى ناصباً شركا
تجنبته ، وغابت فى دياجير !

...

من أى عالم سحر عانقت خَلَدى
وأسلمتنى إلى شك وتفكير ؟ !
لو أنهـا ذات لون كنت أرسمها
لـكنْ مجردة كالروح والنور !

ذهن المجهول

ذهن الجهول الذى تراه
يعقل عن ذهن فيلسوفِ
لا يعرف الشك فى حيـــاة
أو يسلك الريب فى حُتُوف
فقر عينا وطاب نفساً
وسلم الأمر للظروف . . !

الزهد

حب التفوق فى النفوس غريزة
لم يخل منهـا معدم ومليكُ
والزهد منه فلا يغرك راهب
خافى النفاق وزاهد صُعْلُوكُ !

لحنه لونه !

نظرةُ العيْنَيْنِ أذْنُ وشعاعُ البدرِ لحنُ
فاعجبى يانفسُ للَّحْ ن ، له شكلٌ ولونُ

نور الصبح

لا أرى بدراً ولكـــنى أرى نوراً كَنُورِهْ
فيه ألحانُ خريرٍ مثل ألحانِ خريرِهْ
وبه نَفْحُ زُهُورٍ مُشْبِهٌ نفحَ زُهورِهْ
وطيورٌ شاديات بالأمانى كطيورِهْ

ظنتِ الأضـواء ماءً والفضا شطَّ غديرهْ . . .

. . .

لا أرى بدراً ولا آلـ ـمَحُ شمساً فى السماء
لا ولا نجما ينير ال صبح بالومض إزائى
فمن النافثُ هـذا ال نورَ فى هذا الفضـاءِ ؟ !
ناعسَ اللَّمح ، شجىَّ اللَّـ ـوْنِ ، رُوحىَّ المرائى
وكأنَّ النُّورَ حُـلْـمٌ فى خيـــال الشعراء . .

. . .

ان هذا الصبحَ صوفـ ـىٌّ غريق فى صلاه
والطيور البيض رفَّت وهى تشـدو فى سناهْ
هى فى خاطرة الصو فىُّ أحلام الحيـــاهْ
والندى الساقط دمع ذَرَّفَتْـهُ مقلتـــاهْ
حينما يعثر فى الحلْـ ـم ترانيم الالهْ . . !

الطبيعة وهو هواء !

دِنتُ بالحسن فى الطبيعة لكن
دِنتَ بالشر فى بنى حواء
فإذا ما سمعتُ تغريدةَ الطيـ
ـر على الدوح أو خريرَ الماء
واذا ما نظرتُ للبدر يَجْلو
ظلمة الليل بالسَّنى والضياء
واذا ما التفتُ للشرق والمغر
ب لما تلألآ بذكاء
واذا ما أصختُ للجدول الها
مس أو للحفيف أو للغناء
سَبَحَتْ فى عوالم السحر روحى
واستراحتْ الى الخيال النائى

وتراءت لهـــا الطبيعـة حسنا

ء قد استكملتْ من الإغْراء

فَتَغَنَّتْ أمام هيكلها السا

مى وصلَّت لحسنها المتراءى

وغدا دينَها التفاؤلُ والخيـ

رُ وحبُّ الطبيعـة الحسـناء

واذا ما نظرت للشَّرِّ فى النا

س وللؤم فى النفوس ازائى

خلت أنى مع الأنام غريب

لم يذق فى الحيـاة غير الشـقاء

فتشاءمتُ ثم أُبْتُ من الحز

ن لحضن الطبيعـة الحسـناء !

الصوفى الحالم !

تعالىْ نسكب الأحلامَ من روحى إلى روحكْ
فننسى بالتآلف مُرَّ تبريحى وتبريحكْ

...

تعالىْ فالدجى مصغٍ لأنفاسى وأنفاسكْ
كما يصغى لهمس الوحى قلب العابد الناسكْ

...

هنا فى الصـــدر صوفىٌّ تناهى فى عباداتهْ
يودُّ يراك نورا فيـــه رفَّافاً على ذاتهْ

...

ليرشفَ منـه أحلاماً ، وينهلُ منه ألحانَا
وإحساساً يرفُّ به خفيفَ الظِّل فتَّانَا

...

وموسيقى كأنفاس العذارى فى تَسَلْسلِهَا
يحسُّ بروحه الظمأى إليكِ صدى تَغَلْغُلِهَا

...

تعالى وانظرى كيف يطلُّ عليك من حلمه
قد اشتعلت مواجعه وإن لم يشك من ألمه

. . .

تعالى فهو يغرسُ فى نواحى الوهم بستانا
من الشفق الجميل يموج أشكالا وألوانا

. . .

من الأمل الذى يهفُو الى شفتيك ظمآنا
فينهل منهما الأضواء ثم يعود نشوانا

. . .

من الأنغام وهى تروح أو تغدو بدنياها
فيأسرها بروحٍ من معانى النور معناها

. . .

من الدنيا التى ظلت وراءَ الغيب مجهولة
تراها أعين الشعراء بالأضواء مأهولة

من النور الذى يحيـــا بحلم اللانهايات
فلا يشعر بالماضى ، ولا يحفل بالآتى

. . .

سماعن ربقة الزمن . وعمَّا فيـه من ألم
شذى طاهر اللمح كنور البدر فى الحلم !

. . .

تعالىْ فهو يغرسهُ لروحك تَسْتَظِلّ به
وتَشرب من جداوله ، وتمرح فى ملاعبهِ

. . .

وتَنعسُ حينما يحلو النعـاس على روابيهِ
لتنسى العـالم الأرضىَّ والألمَ الذى فيه

. . .

تعالى رتلى الصلوات تحت ظلالهِ معهُ
وعيشى فيـه حتى تَذْبلَ الأيامُ يانعهُ !

القبلة . .

هي نهرٌ من ضياءٍ شاطئاهُ شفتانا
تسبح الروح به شوقاً وحباً وحنانا

. . .

هي محرابٌ نصلّي فيه للحسن سويًّا
ونُناغي الصمت فيه والجلال الأبديًّا

. . .

هي معنى ، لفظه أن تتلاقى الشفتانْ
فسَّرَتهُ لغةُ الحبِّ فلم يعدُ الحنانْ !

. . .

هي لحن الخلد ينساب الى غير تناهي
نغمتْه راحة الحبِّ على ناي الشفاه

. . .

هي عطرٌ قدسيٌّ ضاع من زهرة حسنِكْ
فتنسَّمْتُ شذاه حاملاً احساس ذهنِك

نلتها من ثغرك العذ ب وراحى قيدُ خصرك
وفؤادى راقصٌ فى ال صدر من نشوة خمرك

...

نلتها فى لحظة غبـ ـنا بهـا عن كل شئ
حينما الروح مع الرو ح بحلم قمريّ

...

يشهد الحب، لقد كنّا سكارى لانعى
نتناجى ونغنى فى حنان رائع

...

وأفقنا بعدَ حين وتعانقنا لبينِ
فكأنها مهجةٌ قد شطرَت فى جسدين !

...

عامان[1] . !

عامان مرا ولم أنظر خلالهما
الا خيالكِ يسعى ملءَ أحلامى
أظل أتبعهُ لكنـــه أبداً
لم يغن عنك ولا عن حسنك السامى
كالماء يصخب فى أحلام ذى ظمأ
وليس يرويه هذا الصاخب الطامى
عامان مرَّا فيا شوقى ويا عطشى
ويا حنين فؤادى الموجع الدامى !
ألا سبيل الى السلوى فأسلكه
ان كان سدَّتْ أمامى سبلُ ألمامى؟ !
هيهات هيهات ان النجم أقرب لى
من السلو ومن نسيان آلامى

(١) أهدى إلى صديقى الشاعر الملهم عبدالحكيم الحلاوى هذه القصيدة لأنه من أعلم الناس بظروف هذين العامين ؟

جرى الهوى فى فؤادى فهو ممتزج
به تمازج أرواح بأجسام

يا من أطعتُ هواها وهو يقتلنى
ولم أُطعْ فى هواها لومْ لوّامِ
عودى إلى فقد بعثرت من حزَنى
مع العواصف ألحانى وأنغامى
عودى وجودى بآلام مبرِّحةٍ
إن لم تجودى بإحسان وانعام
حسبى ادكارك بالآلام مغتربا
يمضى النهار عليه مثل أعوام !

اللحن الحزين

يا حياتى اضحكى وغنى وضجى
كالورى ، والعبى كما يلعبونا
واجهلى مثلهم مصائر هذا
اللهو ، ثم افرحى كما يفرحونا
وامسحى عن هذا الجبين غبار ال
حزن ، واستيقظى من الصمت حينا
أنتِ لحنٌ من أرغن الزمن الشا
دى ، فهل شاء أن يكون حزينا ؟ !

☼ ☼ ☼

قد أتاك الربيع يضحك زهرا
ويغنّى جداولاً ووكونا
وسرتْ رُوحه مع النَّسمة الحيْ
رى تمسّ الورود والياسمينا

وتهزُّ الصفصاف أو تضحك الجد
ول أو تلتمُ الندى والغصونا
وتثيرُ الأمواجَ كى تتغنىَّ
وتضمُّ الشراعَ ضمًا حنُونا
فامرحى كالمياه ركضا ووثبا
واضحكى كالزهور خفضا ولينا
وثِبى كالطفل المدلل تعلو
شفتيه ابتسامة الطاهرينا
واملئى الجوَ من غنائكِ شدوا
واملىء الأرض من سناك فتونَا
واقطفى الورد وانثريه من البشـ
ـر على الأرض يسرة ويمينا

* * *

ان عينَّ شُرفتَان لروحى
وثبتْ منهما اليك جنونَا

خطفت قبـلةً . وذاقتْ رحيقا
ثمَّ آبتْ وأنتِ لا تشعرينا
ثم آبت تشدو وتهمس فى أذ
نى ، غراما ، ولوعةً ، وحنينا :
هى لحن من أرغن الزمن الشا
دى ، فهل شاء أن يكون حزينا ؟ !

أنا ؟ !

أنا كالبحر والجـــداولُ حولى
أتُراهنَّ زدْنَ مائى قطرهْ ! ؟
هنَّ منى ولست منهنَّ ، هل تحْ
سبُ أنى ارتويت منهنَّ مرَّهْ ؟
طالما رُحْتُ من تهامُسها أضْ
حك ضِحْكُ النَّشْوان يشرب خمرهْ
غير أنى ما ثُرتُ يوماً ولو ثُرْ
تُ لمسّ الرَّشاشُ منى المجرَّهْ

ولأغرقتُ كلَّ شيء أمامى
فى مياهى ولَجَّتى المكفهرهْ

غطاء الهموم !

ألا ربما أغْدُو مع النَّاس جالساً
وضجتهم فى الأذنِ همسُ نسيمِ
أُكلمُ فى شأن فأحسبُ صاغياً
ولكن على سمعى غطاء هُمُومِ

ماسى وزجاج !

هجرتُ الناس قد شاهدوا بعينى
فصرت أراهم مثلَ النعاجِ
سواء عندهم قمر منير
وليل حالكُ الظلمات داجِ

لئن شابهتهم وجها وجسما
فكم ماس يُرى مثل الزجاجِ !

النور !

ينساب من عينى إلى خاطرى
مثل انسياب اللحظ من ساحرِ
كالمـــاء ينساب إلى ظامىء
أو الكرى يهفو إلى ساهرِ !
يُهدهد الروح ويحـــدو المنى
ويجمع الشائر بالشـــائرِ
ويبعث الأطيـــاف من لمحه
حائرةً فى قلبىَ الحـــائرِ
كأنمـــا خاطرُه بُؤْرة
تأسر ألوانَ السَّنَى العـاطرِ !

. . .

يا عجبا ! مَمسُّهُ مشبـــه

مَلْمَسَ خدٍّ ناعمٍ ناضِرِ

بضٍّ .. كأن الراح فى لمســـه

تلمس طرفَ الزبد الفـــائرِ !

له رفيف كرفيف النَّدى

ورقصةُ الحيرة فى الناظرِ

ولمعـــة الذكرى إذا ماسرت

رفَّافَةً فى خاطر الذاكر

تضطرب الروح لدى وَقْعـــه

كأنهـــا تصغى الى شاعرِ

فى راحتيه أرْعَن ساحر

أنغامه من عالمٍ آخرِ ..!

أغنية الليل

أنهكت روحى وجسمى تصوفا وعبـــاده
لما رأيتـــك نوراً مجسما فى غاده
أنهكت روحى ولم أظ فرْ مرة بالسعاده
ولم يذقْ منـك قلبى — كما أحبَّ — مراده
فرحت أنسج أحلا مى صامتا فى هواده
من سحر طرف وأضوا ء وَجنةٍ وقَّاده
ومن تألق ثغر اذا تبسم زاده !

. . . .

هذا هو الليـــل أضفى على الحقول سواده
مستسـلماً لسكون ألقى اليـــه قياده
فأقبلى قبل أن يلـْ بسَ الصباح قلاده
لنرتوى من كؤوس قد شعشعت بالسـعاده

شعرى وشعرك . .

لم أجد شـــافياً لجرح فؤادى
بعد أن غبتَ ، غير شعرى وشعرك

أنت ترنو الى من كل بيت
ثم نومى للثم ثغرى بثغرك

وأنا ألمس القصـــائد بالرا
ح كأنّى لمست ناعمَ شَعْرِكْ !

ياحبيبى ! كم ذا أشمُّ ضياء الـــ
قمر الحلو حاملا نفح عطركْ !

فأحسّ الأحلام تهفو بروحى
وهى تشـــدو حزينةً لمقرك

ياحبيبى سحر الطبيعة عذبٌ
غير أنى ما اشتقت الا لسحرك

أنت دنيـاىَ ، أنت آسر قلبِ
لا يحس الحياةَ الا بأسْرك ْ !

* * *

كم تلاقينا فى الرؤى[1] ياحبيبى
ونهلت الحنان من كأس خمرك
وخلونا ، وما شـعرنا بواشٍ
أو رقيبٍ يسعى لنهرى ونهرك
تحت أيكٍ على ضفافِ غديرٍ
همسـه يوقظ الهوى ويحرّكْ !
وعلى جســـمه غلالة نورٍ
وزهور تضوع نشراً كنشركْ !
وأصختـــا الى الطيور تناغت
بالأغاريد طوع أمرى وأمركْ !
حسبتنا من الملائك فاستلـــ
ـقت على صدرى واطمأنت لصدرك !

---

(١) الرؤى : الاحلام

غير أنى اذا صحوت من الأحـ
ـلام أغدو وليس صبرى كصبرك

يرسم الوهم فوق صفحة فكرى
صوراً خالهـــا تجول بفكرك

* * *

ليت شعرى أكان قلبىَ نهراً
حين مرت عليه نسمة ذكرك !
فظلال الأحلام فيه تلاشت
ورشاش الدموع ذاع بسرك

المصباح النائح !

نائح أنت أيهـــا المصباح
ومُشاع الضياء منك نواحُ
تنفث الحزنَ فى الأشعةِ واللـ
ـفةَ يهفو بهـــا السنى اللماحُ

وتبث الحنين قد ضاق منـــه

فى الليـــالى فؤادك الملتـاحُ

أنتَ كالزهرة الجميلة والنو

ر شـــذًى حول كِمها فواح

أنتَ قاب لشـاعرٍ والسَّنَى اللا

مع شعر يذيعـــه الإفصاح

أنتَ كالروح والدجُنَّةُ مَوْتٌ

ضمها منـــه مخلب سفَّـــاحُ

أنت بشرى تطوف فى قلب محزو

ن ولـكن تحوطهـــا الأتراحُ

أنت عين تطلُّ من وجه عزرا

ل وللشر جال فيهـا اقتداحُ !

خذروف !

أنتِ كالطفل وحُبِّيك كسوط
وفؤادى مثل خذروفٍ صغير
فإذا ألهبتِهِ بالسوط ظلماً
راح كالمجنون فى الصدر يدور !

كتبى . . !

« ابتلى الله الشاعر بطائفة من أهل السوء بددت كتبه التى كان يملكها . . بددتها بالاستعارات ثم بالسرقة والادعاء فكتب هذه الأبيات يصف ما يعانيه من فقدها » .

يا كتبى الآن الىَّ ارجعى
من راحة السارق والمدعى
لم أنس أيام التدانى التى
ولّت مع الأنس فلم ترجع

ولَّت مع الأنس وما غادرت
إلا لهيبَ الشـــوق فى أضلعى

وحسرةً تلذع لذع اللظى
لِلاَمس الجمـــرة بالإِصبع !

***

يا كتبي الآن الى ارجعى
من راحة الســـازق والمدعى

قد كنت فى قلبي وفى خاطرى
وفوق كتفى وعلى مِسمعى

وكنتُ كالطفل حَبا لاهيـــا
وكنتِ كالثـــدى وكالمرضع

أرشف منـك العلم من منهل
عذبٍ لصـــديان ومستمتع

يا كتبي كم ليـــلة لم تقع
عينى من الحزن على ممتع

أنهل منها وحشـــةً لم تزل

تحوم بالمـــؤلم والموجع

وأسمع الريح واعوالهـــا

اعوال جن المهمـــه البلقع

فأوصـــد الشرفة خوفاً على

نور سراج للردى مزمع

وأذرع الحجرة كى أهتـــدى

الى ســـنى نورك فى موضع

آهٍ ! لكـــم ناديت طى الدجى

والثوب مبتل من الأدمع

« ياكتبي الآن الىَّ ارجعى

من راحة السـارق والمدعى ! »

بسمتك

بَسمتك العـــذبة أضواؤها
تغمر روحى بالرضى واليقينْ

تألقت فى ثغركِ المشـــتهى
تألق الطل على اليـــاسمينْ

أنهل بالروح سنى ضوئهـــا
وأجتليهـــا بالفؤاد الحزينْ

* * *

بسمتك العـــذبة ريحانة
أوراقهـــا ريانة بالرفيفْ

قد كللتها قطرات النـــدى
وغازلتهـــا نسمات الخريفْ

تَنَفستْ فى ثغركِ المشتهى
تنفس الحسناء خلف السجوفْ

✡ ✡ ✡

بسمتكِ العـــذبة قدســـية
تفيض بالنور الوسيم الوضىء
أرنو اليها حالمـــا ذاهلا
حين سرى فى شفتيك الهـــدوء
والروح فى الهيكل صلت لهـــا
صلاة حب وغرام برىء !

الحنان !

هذا الحنان رويت منه مشاعرى
وحبست فى تقـــديسه آدابى
وشربت منـه النور ملءَ شبابه
ووهبـته الأحلام ملءَ شبابى
وسعيت من ظمأى اليه كراهب
يسعى به شـــوق إلى المحراب

وظللت فى صمتى أصـــلّى دائبا
لحنوّه المتـــدفق المنساب!

✡ ✡ ✡

عذراء! كم فى وجهك الرُّوحى من
صور لما فى الذهن من خطرات
تتموج الأحلام فيهـــا مثلما
تتموج الأضـــواء فى مشكاة
عذراء! كم أرنو وكم ذا تمَّحى
لمع الحنان العذب فى النظرات
فكأن عينى لا ترى وكأننى
بك لستِ رسما ساحر القسمات!

✡ ✡ ✡

فى أى دنيـا راح فكرك هائمـا
كالمدلج الحـــيران فى الفلواتِ

يسرى ولا يسرى كحين مودعٍ
ترنو ولا ترنو من العبرات
عَنَّتْ هنـــالك واحةٌ فتهللتْ
قسماته كتهلل البسمات
وتنفست آماله فى قلبـــه
كتنفس الأطياب فى الزهرات!

☆ ☆ ☆

ماذا براحتك الجميـــلة هذه
أكتاب ناءٍ — لا يرق — حبيبِ؟
وافاكِ بين تســـاؤلٍ وتلهف
وأتاكِ بين تشـــوق ونحيب
أتغر قلبك باللقـــاء سطوره
فَظَلَلْتِ فى شك وفى تعذيب؟
وبسمتِ لكن فى الخيال حزينةً
مثل ابتسام الشمس عند غروب

كم فى جبينـــك فرحةٌ مكبوتة
وعلى محياك الجميل تامـل
أتزاحم الماضى عليك فغبتِ فى
أحلامه أم راعك المستقبلُ
أمْ رمتِ نزع الغيب من أستاره
والغيب فى أستاره متغلغلُ
فغرقت فى بحر التأمل وهو لا
يحنو على الغرقى ولا يتهلّلُ

* * *

يا ليتنى معنى بذهنك كى أرى
ما فيه من دنيـــا ومن أحلام
وألامسُ الأسرار فيـه وأنتشى
من نوره المتـوثب المترامى
فإذا ثملتُ شدوت أو عربدت أو
أهرقت فيه سنى خيالى السّامى

أو طرت منه الى لمى شفتيك فى
شـــدوٍ فأروى غلتى وأوامِى

* * *

عذراء ! هل لى مقلة ترنو وهل
لك نُصبَ عينى صورة تتراءى ؟
إنى لأحسبنى وَهِمت فما رأت
عينى حنانا كاد يقطر ماء
أصغى الى روحى الحزينة انها
تهدى اليك مع السكون غناء
بعثته من غَوْرِ المشاعر لمعةً
وشدته فى هذا الضياء ضياء !

مع الراعى !

« مهداة الى روح الشاعر محمد أبى الفتح البشبيشى
المتوفى فى سن العشرين ! »

أيها الراعى ترنم ساعةً
وارو روحى بترانيمك رِيّا
ودع الأغنام فى ظل الربى
تحلم الجدولَ والعشب الندِيا
وترى فى الحلم لألاء السَّنَى ،
ورفيفَ الظلِّ ، والفجرَ السريا
والطيور البيض لما ثملت
من سنى الصبح بأكواب الحميا
لا تخف شرا عليها إننا
قد حرسناها بروحينا سوياً !

انظر البـــدر فهـذا نوره
يتـــلالا ، وتأمله مليًّـــا
وصغ الســـحر الذى ينفثه
فى أحاسيسكَ لحنـاً عبقرياً
ثم دع نايك يستلهمهُ
ساعةَ الشدوِ الحنانَ القمريًّا
عَلَّنى أبكى قليـــلا ، إننى
أعشق الدمع يُغَشِّى مقلتيًّا !
آه ! ما أجمل أن نمشى معاً
حيث أصغى لك إذ تشدو اليًّا !
فتطوف الذِّكرَ الأولى بنـــا
طوفان العطر بالزهر شَـــذِيًّا
وتظل الروح فى نشوتهـــا
تقطع الأجواءَ ، والغيبَ القَصيًّا

فترى ما لا ترى عينٌ، ولا
سمعته أُذُن من أذنيَا ...!

...

أيهـــا الراعى تأمل فى السنى
قد كسا الرمل جمالا وسُـنيَّا
وتكاد العـــين فى نظرتها
تستَشِفُّ السرَّ فى الرمل جليَّا!
ليت شعرى أخضَمٌ ما أرى
يتهادى موجه شـــياً فشياً ؟!
أخضم ! والروابى شـــاطىء
وصدى النجوى سما منه دويا ؟!
ما لنـــا لم نسر فى أعماقه ؟!
كيف نطوى لجه الساكنَ طيَّا ؟!
أترانا شـــبحين انتزعا
ثقلَ الجسم عن الروح سوياً

وشعرنا أن راحاً لا تُرى
جَنَّحتْنا وحَبَتْنـــا النورَ زيًّا

. . .

أيها النـــاعم فى البيد هنا
ليتنى مثلك فى البيداء أحيا
أتملَّى الشمس فى مشرقهـــا
وأناجى البدر طوّافًا حَيِيًّا
وإذا ما ظمئتْ روحى فمن
نوره أحفن ماء بيـــديًّا
آه لو أصبح يوماً راعيا
هادئَ البال من الهم خليًّا !
تتبع الأغنـام خطوى وإذا
ما ترنمت لهـا أصغت إليـا
أصعد الربوة لا أشكو السرى
وأنام الليل لا أرعى الثريا !

. . .

ما لهذا الناى كالغانى وما
لك كالحالم لا تسمع شيا

غن ما شئتَ بألحان المنى
إن هذا الناى يسبى الروح سبيا

وابعث الأحلام من رقدتها
فى صدى أنغامه بعثاً قويا

غنِّ ، وارسم فى أغانيكَ السنى
والرُّبى،والعشب،والصمت(١)الشَّجيَّا

وحفيفَ النخل والفجرَ الذى
يوقظ الإحساسَ ، والشوق الخفيَّا

والسكونَ المتهادى فى الدجى
أبديًّا لم يفارقْ أبديَّا

---

(١) الفترة التى بين لحن وآخر هى الصمت الشجى الذى يريد الشاعر من الراعى أن يرسمه على نغمات الناى !

غنِّ ، فالمدْنُ شقاءٌ كلها
لست أستثنى من المدْنِ ثَرِيَّا
غَنِّ ، فالراحـــة فى البيد هنا
وهنا نلتمس العيش الهنيا

. . .

هذه الربوةُ ما أجملهـــا !
إنها تشبه قلبـــاً شاعِرِيَّا
لُمعـة الشعر على صفحته
وتَهاويل المعانى فى المُحَيَّا !
هـذه الربوة ، ما أجملها !
إنهـــا تشبه شلالا بهيا
والسنى الهامى على جانبهـــا
ماؤهُ انْسابَ إلى القاع هَنِيَّا
إننى ظمآنُ . . هيـا نرتوى
أيها الراعى من الشلال هيا ! ؟

. . .

كُلُّ ما أبصرهُ يَغْرى فمى
ويدى والأذْنَ والطرف السَّبيَّا
فتذوَّقْ ذلك الحسنَ معى
ربما نَقْضِى صباحاً أو عشيا !

أُغْنِيَة !

« للشاعر برسى شلى »

جلس الطائر يرنو للفضاءِ
فوق غُصْنٍ جَفَّ من برد الشتاءِ
ذاهلاً يبكى أليفاً راحلا
لم يُمتِّعْهُ به صَرْفُ القضاءِ
حين هَبَّتْ نسمةٌ وانيةٌ
ذات برد قارس ملء الجواءِ
وجرى تحت ذاره جـــدول
ساهم ، جَمَّده قُرُّ الهواءِ

• • •

لم يكنْ فى الغاب يبدو ورقٌ
أخضرٌ ، أو غصنٌ نضرْ الكساء

أو زهور فوق أكناف الربى
ضاحكاتٌ للضحى او للمساء

وسجا الجو فلم يَهْفُ صدى
لضجيج ، او هتافٌ لنـــداءِ

غير طاحونٍ سرتْ ضَجَّتُه
من بعيد .. مثل همس فى الفضاءِ !

صورة عزيز

(استلهام صورة الشاعر النبيل عزيز بك أباظه)

ياصورة الشهم الوديع توقدت
فى مقلتيهِ شـــعلة الإحساس

رفَّ الجلالُ عليكِ فياض السَّنَى ،
حُلْوَ الملامح ، عاطرَ الأنفاس

ابداً يشير إلى « عزيز » قائلا :

انت الممجد من كرام الناس !

أستنسمُ الأحلام منك كأنني
أستنسم الأضواءَ من نبراسِ

واكاد المسُ فيكِ نبضَ فؤادهِ
وأحسّ فيكِ بروحه الحساس

وأكاد اسمع منكِ نبرة صوته
تدوى على سَمْعٍ من الجلاسِ !

لا تنتهى عينـــاى من لمحاته
إلا إلى كنز من الإحساسِ !